الفصل السادس والثمانون

الطيرة

وقد كان للطيرة شأن كبير في حياة الجاهليين. وهي معروفة عند جميع الشعوب، ويقال لها في العبرانية : طيّر « Tayyar » ، فهي من نفس الأصل الذي أخذ العرب منه التسمية [1] . ويقال لها في الانكليزية « Augury » ، ويرى بعض الباحثين أن الطيرة انتقلت الى العبرانيين من العرب [2] . وهناك نوع آخر من التطير يقال له « Haruspicy » في الانكليزية ، ويقصد به الطيرة من الحيوانات الميتة ، أو مراقبة الحيوان في أثناء ذبحه لمعرفة المستقبل من حركاته وهو يرتجف رجفة الموت [3] .

ويقول علماء الأخبار . إن الطيرة من زجر الطيور ومراقبة حركاتها ، فإن تيامنت دل تيامنها على فأل . وان تياسرت دل على شؤم [4] . فهي اذن تشمل التيمن والتشاؤم . إلا أنها خصصت بالتشاؤم فيما بعد . فصارت تعني هذا المعنى عند الاستعمال . قال (الجاحظ) : « وأصل التطير إنما كان من الطير ومن جهة الطير ، إذا مرّ بارحاً أو سانحاً ، أو رآه يتفلى وينتف ، حتى صاروا

---

١ Ency. Religi., 4, p. 807.

٢ Ency. Religi., 4, p. 778, 807, Hastings, p. 568.

٣ Ency. Religi., 4, p. 778.

٤ اللسان (٤/٥١٢ وما بعدها) ، مفردات ، للاصفهاني (٣١٢) ، صبح الاعشى (١/٣٩٩)

اذا عاينوا الأعور من الناس أو البهائم ، أو الأعضب أو الأبتر ، زجروا عند ذلك وتطيروا ، كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال . فكان زجر الطير هو الأصل ، ومنه اشتقوا التطيّر ، ثم استعملوا ذلك في كل شيء »[1].

قال أحدهم :

عوى الذئب فاستأنستُ للذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطير

كأن الذي يرى ما يكره أو يسمع يطير .

وقد عد العلماء الطيرة والزجر في معنى واحد ، لأن أصلهما انهم كانوا اذا أرادوا فعل أمر أو تركه زجروا الطير حتى يطير ، ثم يحكمون من حركاته على ما سيحدث ويقع ، فالزجر والطيرة من ثم شيء واحد[2] . وقد قيل لمن يزجر الطير (زاجر) « لأنه اذا رأى ما يظن انه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة »[3] .

والطيور هي مادة التطير ، وذلك بمراقبة حركاتها وسكناتها . وهو ما يقال له في العبرانية : (نيحوش) (نحوش) « Nihush » من أصل (نيحيش) (نحش) . وتقابل لفظة (نحش) كلمة (حنش) في العربية وتعني (الثعبان) . وقد ذهب بعض علماء التوراة ان لكلمة (نحش) ، صلة بالثعبان ، ذلك لأن الثعبان كان من الآلهة القديمة ، بينما يرى بعض آخر عدم وجود صلة ما للثعبان بهذا الموضوع ، لأن العبرانيين لم يتعبدوا البتة للثعابين ، فلا صلة للثعبان به[4] .

ويدخل في باب الزجر ، زجر الطير والوحش . ويذكر بعض العلماء ان الأصل في الطيرة ، هو زجر الطير ، ثم صار في الوحش ، وقد يجوز ان يغلب أحد الشيئين على الآخر فيذكر دونه ويرادان جميعاً[5] .

وقد يراد بالطيرة (التشاؤم) الذي هو خلاف التيامن . غير أن (التشاؤم)

---

١ الحيوان (١/٤٣٨) ، (هارون) . العمده (٢/٢٥٩ وما بعدها) .
٢ صبح الاعسى (١/٣٩٩) .
٣ تاج العروس (٣/٣٦٤) ، اللسان (٥/٤٠٧) ، (طير) .
٤ Ency. Religi., 4, p. 807, Hastings, p. 568.
٥ العمدة (٢/٢٦٠) .

هو في الواقع أوسع مجالاً وأكثر ساحة من الطيرة ، لأن التشاؤم طيرة وزيادة ، وأعني بالزيادة تشاؤم المتشائمين من أمور أخرى كثيرة مثل التشاؤم من ذوي العاهات أو القبح من البشر ، والتشاؤم من سماع الكلام السيء أو الأخبار السيئة عند الصباح أو من رؤية ميت أو سماع نياحة أو مشاهدة مخلوق مشوه أو سماع اسم موضع يدعو التشاؤم أو اسم شخص فيه معنى التشاؤم وأمثال ذلك ، فتكون كل هذه الأمور مدعاة للتشاؤم عند المتشائمين . « حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس أو البهائم ، أو الأعضب أو الأبتر ، زجروا عند ذلك وتطيروا عندها كما تطيروا من الطير اذا رأوها على تلك الحال »[1] .

ويقول علماء اللغة : الشؤم : خلاف اليمن . ورجل مشؤوم على قومه[2] . وأصل ذلك هو أن العرب تتفاءل بالجهة اليمنى ، وتتشاءم من الجهة اليسرى ، ولذلك كانت إذا أرادت أن تعمل عملاً عمدت الى (الزجر) وهو رمي الطير بحصاة ، ثم يصيح الرامي ، ليفزعها ويزجرها ، وعندئذ يراقب حركة طيرانها، فإن تيامنت أي جرت يمنة تفاءل به ، وان تشاءمت أي تياسرت ، تشاءم به . فالتيمن هو بالتيامن والتشاؤم هو بالتياسر . ولذلك قيل للكاهن (زاجر) أيضاً، « لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة برفع صوت وشدة »[3] . ولاعتماد الزاجر على الطيور في الغالب في هذا النوع من التكهن قيل له : (الطيرة) . قال علماء اللغة : « وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة ، لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتطير ببارحها ونعيب غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها . فسمّوا الشؤم طيراً وطائراً وطيرة لتشاؤمهم بها »[4] .

ولا بد ان يكون للتطير صلة بعقيدة استحالة الأرواح طيوراً بعد مفارقتها الأجساد ، فقد كان من المتعارف عليه عند كثير من الشعوب القديمة ان بعض فصائل الطيور هي أرواح الموتى بعد مفارقتها الأجساد ، وانها لذلك تعي وتفهم، وان في استطاعة بعض الناس فهم منطقها وتكليمها . ومن هنا ظهرت فكرة

---

١ الحيوان ، للجاحظ (٣/٤٣٨) « تحقيق محمد عبدالسلام هارون » .
٢ اللسان (١٢/٣١٤) .
٣ تاج العروس (٣/٣٦٤) ، اللسان (٥/٤٠٧) ، (١٢/٣١٤) « شأم » .
٤ تاج العروس (٣/٣٦٤) ، (طير) .

(منطق الطير) . وقد كان (سليمان) يحادث الطير[1] . فاذا كانت الطير على هذه الصفة ، ففي حركاتها وسكناتها منطق لمن لا يحسن منطقها ، يشير الى ما يجب على الانسان ان يفعله أو يتركه من أعمال .

وقد كان للتطير والتفاؤل شأن كبير في حياة الجاهليين . كما كان لهما مثله في حياة شعوب أخرى عديدة : ومن بينهم اليونان والرومان والفرس . والتطير هو نظير التشاؤم في المعنى كما قلت . أما نظير التفاؤل ، فهو التيامن . وفي روايات أهل الأخبار أمثلة عديدة من أمثلة الطيرة وقعت لبعض القبائل عند إقدامها على الحرب ، فخسرت لتطيرها . ويحدث من التطير النحس ، وأما من التفاؤل فيكون السعد .

وفي الأخبار : « كانت العرب اذا خرج أحدهم من بيته غاديـاً في بعض الحاجة ، نظر : هل يرى طائراً يطير ، فيزجر سنوحه أو بروحه ، فاذا لم ير ذلك ، عمد الى الطير الواقع على الشجر ، فحرّكه ليطير ، ثم نظر الى أي جهة يأخذ ، فزجره . فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « اقروا الطير على مكناتها : لا تطيروها ولا تزجروها »[2] . وذكر « انهم كانوا في الجاهلية اذا خرج أحدهم لحاجة ، فان رأي الطير طار عن يمينه تيمن بـه واستمر ، وإن طار عن يساره تشاءم به ورجع ، وربما كانوا يهيجون الطير ، ليطير فيعيدون ذلك »[3] .

وقد أبطل الرسول الطيرة . « وكان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يتفـاءل ولا يتطير . وأصل الفأل الكلمة الحسنة يسمعها عليل ، فيتأول منها ما يدل على برئه ، كأن سمع منادياً نادى رجلاً اسمه سالم ، وهو عليل ، فأوهمه سلامته من علته ، وكذلك المضل يسمع رجلاً يقول يا واجد ، فيجد ضالته . والطيرة مضادة للفأل . وكانت العرب مذهبها في الفأل والطيرة واحد . فأثبت النبي الفأل واستحسنه وأبطل الطيرة ونهى عنها »[4] .

وروي أن أهل الجاهلية كانوا يقولون : « إن الطيرة في المرأة والدار والدابة »[5]

---

١ Ency. Religi., 4, p. 808

٢ جامع الأصول (٨/٤٥٨) .

٣ ارشاد الساري (٨/٣٩٦) .

٤ تاج العروس (٣/٣٦٤ وما بعدها) .

٥ أمالي المرتضى (٢/٢٠٢) .

و (الكدس) التطير ، و (الكدسة) عطسة البهائم ، وقد تستعمل للإنسان : ومنه الحديث : اذا بصق أحدكم في الصلاة ، فليبصق عن يساره أو تحت رجله، فإن غلبته كدسة أو سعلة ففي ثوبه . والكادس ما يتطير به من الفال والعطاس وغيرهما . ومنه قيل للظبي وغيره إذا نزل من الجبل وغيره كادس[1] .

ومن الألفاظ المستعملة في (الزجر) (سنح) و (برح) . وللفظة (برح) معان عديدة ، وهي من الكلمات السامية الواردة والباقية في عدد من لهجاتها . ومنها لفظة (البارح) وهي ضد (السانح) . و « السانح ما مرّ من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك ، والعرب تتيمن بـه ، لانه أمكن للرمي والصيد . والبارح ما مرّ من يمينك الى يسارك،والعرب تتطير به ، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف »[2] .

وقد ذكر بعض اللغويين عكس المعنى ، كما ذكر أن أهل نجد كانوا يتشاءمون بالبوارح ويتيمنون بالسانح . أما غيرهم من العرب ، فقد كانت تتيمن بالبارح، وأن بعضاً منهم لم يكن له رأى في شيء من هذا[3] . وذكر ان أهل (العالية) يتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح[4] .

قال ذو الرمة وهو من نجد :

خليلي ، لا لاقيتما مـا حييتما من الطير إلا السانحات وأسوأا

وقال النابغة ، وهو نجدي أيضاً ، يتشاءم بالبارح :

رعم لا لاقيتما البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تَنْعاب الغراب الأسود

وقد عبر (كثير)عن رأي أهل الحجاز بقوله :

أقول إذا ما الطير مرت مخيفة سوانحها تجري ولا استثيرها[5]

وذكر أن هذيلاً كانت تتشاءم بالسنيح . أما غيرها،فكانت تتشاءم بالبارح[6] .

---

١ تاج العروس (٤/٢٣٠) ، (كدس) .
٢ النهاية (١/٨٥) ، المعاني الكبير (٣/١١٨٧) .
٣ الاغاني (٩/١٥٧) « أخبار النابغة ونسبه » ، Reste, S. 202.
٤ العمدة (٢/٢٦٣) .
٥ البرقوقي (ص ١٩ وما بعدها).
٦ المعاني (٣/١١٨٦) .

ويقال للمتطيرين من الرجال (الخثارم)[1] .

وذكر ان (بني لهب) ، « هم أعيف العرب وأزجرهم للطير »[2] . وهم بطن من العرب يعرفون بالعيافة . ولأهل الأخبار قصص عن عيافتهم وعن زجرهم للطير[3] .

ومن الطيور التي تطير منها أهل الجاهلية : الغراب وطيور الليل ، وهي البومة ، والصدى ، والهامة ، والضوع ، والوطواط ، والخفاش ، وغراب الليل[4] .

وقاعدتهم في الطيرة ، انهم يشتقون من اسم الشيء الذي يعاينون ويسمعون . من ذلك قول سوّار بن المضرب :

تغنّى الطائران ببين ليلى على غصنين من غَرْب وبان
فكان البان أن بانت سليمى وفي الغرب اغتراب غيرُ دانِ

فاشتق الاغتراب من الغرب ، والبينونة من البان .

وقال عنترة :

ظعن الذين فراقهم أتوقع وجرى بينهم الغراب الأبقع
حرِق الجناح كأن لحْيَيْ رأسه جلمان بالأخبار هُش مُولع
فزجرته ألا يفرخ بيضه أبداً ويصبح خائفاً يتفجع
إن الذين نَعَبْتَ لي بفراقهم هم أسهروا ليلى التمام فأوجعوا

فقال : وجرى بينهم الغراب ، لأنه غريب ، ولأنه غراب البين ، ولأنه أبقع . ثم قال : حرق الجناح تطيراً أيضاً من ذلك . ثم جعل لحيي رأسه جلمين ، والجلم يقطع . وجعله بالأخبار هشاً مولعاً ، وجعل نعيبه وشحيجه كالخبر المفهوم[5] .

وأشأم الطيور عند الجاهليين ، (الغراب) : « ليس في الأرض شيء يتشاءم

---

١ المعاني (١١٨٧/٣) .
٢ الاشتقاق (ص ٢٨٨) ، صبح الأعسى (٣٣٩/١ وما بعدها) .
٣ صبح الأعشى (٣٩٩/١ وما بعدها) .
٤ الحيوان (٢٩٨/٢) ، (هارون) .
٥ الحيوان (٤٤٢/٣ وما بعدها) ، (هارون) .

به إلاّ والغراب أشأم منه »[1] ، ولذلك قالوا إذا نعب : خيراً خيراً ، وذلك من باب التفاؤل بالأضداد[2] . « والعامة تتطير من الغراب ، إذا صاح صيحة واحدة، فإذا ثنى ، تفاءلت به » ، « واذا صاح الغراب مرتين ، فهو شرّ ، واذا صاح ثلاث مرات ، فهو خير »[3] . وورد (غراب البين) و (الغراب الأبقع) و (الغراب الأسود)[4] . ويراد بذلك التشاؤم بفراق الأحبة ، ويقال للغراب الأسود (حاتم) ، والحتمة السواد ، وهو مشؤوم ، لأنه يحتم بالفراق[5] . « والعرب تتشاءم من الغراب،ولذا اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب »[6]. « فالغراب أكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم ، ألا تراهم كلما ذكروا ما يتطيرون منه شيئاً ذكروا الغراب معه ؟ وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون غيره ، ثم إذا ذكروا كل واحد من هذا الباب لم يمكنهم أن يتطيروا منه إلا من وجه واحد ، والغراب كثير المعاني في هذا الباب ، فهو المقدم في الشؤم»[7]. وروي أن (ابن عباس) كان إذا صاح الغراب ، قال : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إلـه غيرك . قال الجاحظ : « وليس في الأرض بارح ولا نطيح ، ولا قعيد ، ولا أعضب ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه ، يرون أن صياحه أكثر أخباراً ، وان الزجر فيه أعم. قال عنترة :

---

١ تاج العروس (١/٤٠٧) ، « عزب » ، قال رؤبة :
فازجر من الطير الغراب الغاربا
اللسان (٢/٤٣٨) ، الحيوان للجاحظ (٢/٣١٦) .

٢ الحيوان للجاحظ (٣/٤٥٧ ، ٤٥٨) « طبعة عبد السلام محمد هارون » .

٣ الحيوان ، للجاحظ (٣/٤٥٧ وما بعدها) ، حياة الحيوان ، للدميري (٢/٢٥٥) .

٤ قال عنترة :
ظعن الذين فراقهم أتوفع وجرى بينهم الغراب الأبقع
خرق الجناح كأن لجي رأسه جلمان بالاخبار هش مولع
اللسان (١٦/٢١٠) ، القاموس (٤/٢٠٤) ، « غراب البين » ، الحيوان للجاحظ (٣/٤٣١) ، البيان والتبيين (١/٨٣) « لجنة » ، قال النابغة :
زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الاسود
الحيوان ، للجاحظ (٣/٤٤٢) .

٥ اذا ما رأت عبس من الطير جاثما شديد سواد الزف ظلت تفزع
الاسنقاق (٢/١٦٦) ، اللسان (١٥/٣) ، الحيوان للجاحظ (٣/٤٣٦) ، (هارون) ، بلوغ الارب (٢/٣٣٨ وما بعدها) .

٦ الحيوان للجاحظ (٢/٣١٦) ، حياة الحيوان ، للدميري (٢/١٩٠) .

٧ الحيوان للجاحظ (٢/٣١٦) ، حياة الحيوان (٢/٢٤٤) .

حَرِق الجناح كأنّ لحيي رأسه جلمان ، بالأخبار هش مولع[1]

وفي الغراب وشؤمه يقول الأعشى :

ما تعيف اليوم في الطير الروح من غراب البين أو تيس برح[2]

وقد كنوا عنه بكنى عديدة ، دلالة على مقدار اهتمامهم به . فقالوا له : أبو حاتم ، وأبو جحادف ، وأبو الجراح ، وأبو المرقال ، وأبو حذر ، وأبو زيدان ، وأبو زاجر ، وأبو الشؤم ، وأبو غياث . ووضعوا الأمثلة على لسانه وعنه . وقصوا عنه الحكايات . من ذلك ، انه أراد ان يقلد القطاة في مشيها ، فحاكاها ، لكنه لم يفلح في المشي مشيها ، فلما أراد العود الى مشيته الأولى ، أضل مشيته ، إذ نسيها ، فنسي المشيتين : فلذلك سمّوه : أبا المرقال[3]. وضربوا المثل بالغراب الأعصم ، فقالوا : أعز من الغراب الأعصم،للشيء القليل الوجود[4]. وأوردوا له قصصاً مع الديك ومع حيوانات أخرى . ورموه بالفسق والفجور[5] .

وفي الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين اشارات الى شؤم الغراب . جاء في شعر (حسان بن ثابت) :

وبيّن في صوت الغراب اغترابهم عشيةَ أو في غصن بان فطربا

فصوت الغراب ، يشير الى الغربة والاغتراب ، لذلك كره[6] .

وهو من ألأم الطير وأخبثها ، وهو من عبيد الطير ، وليس من أحرارها ، فهو دنيء النفس ، إذا صادفته جيفة ، نال منها ، وهو لا يتعاطى الصيد . فهو حيوان خبيث الفعل وخبيث المطعم ، لذلك عدّ العرب أكله عاراً يعير من يقدم

---

١ الحيوان (٢/٣١٦) ، (هارون) .
٢ العمدة (٢/٢٦٠) ، تاج العروس (٦/٢٠٧) ، (عاف) ، اللسان (٩/٢٦١) ، (عيف) .
٣ الحيوان ، للجاحظ (٣/١٢٩) ، حياة الحيوان ، للدميري (٢/١٧٢) .
٤ حياة الحيوان (٢/١٧٣) .
٥ الحيوان (٣/١٣١) ، حياة الحيوان (٢/٢٧٣ وما بعدها) ، (٣/٣١٧) ، (هارون) ، (فسق الغراب وتأويل رؤياه) .
٦ البرقوقي (ص ١٩) ، بلوغ الارب (٢/٣٣٤ وما بعدها) .

عليه . وكانوا يتعايرون بأكل لحمه[1] . وليس ذلك ، لأنه يأكل اللحوم ولأنه سبع » ، لو كان ذلك منهم « لكانت الضواري والجوارح أحق بذلك عندهم»[2] إنما امتنعوا عن أكله ، لأنه يأكل الجيف والقاذورات ، ولذلك عدّه العبرانيون من الحيوانات النجسة ، والحيوانات النجسة،هي في الغالب الحيوانات التي لا يجوز أكل لحومها ، والظاهر أنه كان على هذه النظرة عند أغلب الساميين .

ونعت الغراب بـ (الأعور) ، قيل إنه نعت بذلك لحدة نظره[3] ، وقيل إنما سمّوه (الأعور) تفاؤلاً بالسلامة[4] . ووصف بالحذر ، فقيل : أحذر من غراب ، وقيل انه نعت بذلك على التشاؤم به ، لأن الأعور عندهم مشؤوم ، وقيل لخلاف حاله ، لأنهم يقولون : أبصر من غراب ، ويقال سمي الغراب أعور ، لأنه إذا أراد أن يصيح يغمض عينيه[5] .

ويذكر أهل الأخبار ان غراب البين نوعان : أحدهما صغار معروفة بالضعف واللؤم . أما الآخر ، فانه ينزل في دور الناس ، ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها ، ولذلك سمي بغراب البين[6] .

وللعرب عادات بالنسبة الى الغراب ، ترى انه اذا علق منقار الغراب على انسان ، حفظ من العين . أما اذا علق طحاله على انسان ، هيج الشبق. وان دمه اذا جفف وحشي به البواسير ، أبرأها . واذا أكل مشوياً ، نفع القولنج . واذا غمس الغراب الأسود بريشه في الخل ، وطُلي به الشعر ، سوّده . واذا طلي بها انسان مسحور ، بطل عنه السحر . واذا جفف لسان الغراب (الزاغ) ، ثم أكله انسان عطشان ، ذهب عطشه[7] .

---

١ فما بالعار ما عيرتمونا شواء الناهضات مع الخبيص
فما لحم الغراب لنا بزاد ولا سرطان أنهار البريص
الحيوان ، للجاحظ (٢/٣١٤ وما بعدها) ، (٢/٣١٣) ، (هارون) ، (لؤم الغراب وضعفه) .

٢ الحيوان للجاحظ (٢/٣١٧) ، (التعاير بأكل لحم الغراب) .

٣ المفردات ، للراغب الاصفهاني (ص ٢٥٨) .

٤ الحيوان ، للجاحظ (٢/٣١٤ وما بعدها) .

٥ تاج العروس (٣/٤٢٨) ، (عور) .

٦ الحيوان ، للجاحظ (٢/٣١٥) ، حياة الحيوان ، للدميرى (٢/٢٤٦) .

٧ حياة الحيوان ، للدميري (٢/٢٤٥ ، ٢٥٥) .

ونسب الى المرقش السّدوسي ، ذكر الغراب في شعره ، إذ قيل انه قال :

ولقـــد غدوت وكنت لا أغدو على واق وحاتم
واذا الأشائـــم كالأيـــا مـنِ ، والأيامـنُ كالأشائم[1]

ويبين هذان البيتان رأي هذا الشاعر في التيامن والتشاؤم .

وكان العرب اذا أرادوا ان يصفوا أرضاً بالخصب والسواد ، قالوا : وقعوا في أرض لا يطير غرابها ، فهذا يعني ان الأرض كلها خصبة مزروعة سوداء ، لا ترى فيها قطعة بيضاء ، ولا ترى إلا الزرع والخيرات والثمر . واذا أرادوا التعبير عن انتقال مرحلة الشباب إلى مرحلة الشيخوخة ، وعن التهام الشيب لسواد الرأس : قيل : طار غراب البين[2] .

وقد يكون في جملة أسباب تشاؤم العرب من الغراب، انه كان يضر بإبلهم . فهم يذكرون انه اذا وجد دبرة في ظهر البعير ، أو قرحة في عنقه ، سقط عليها ونقره وعقره . ولذلك كانوا اذا رأوا دبرة بظهر البعير ، غرزوا في سنامه إما قوادم ريش أسود ، وإما خرقاً سوداً ، لتفزع الغربان فلا تتقرب منه ولا تسقط عليه . وقد يضعون الريش في اسنمتها وتغرز فيها[3] . والعرب تسمي الغراب لذلك (ابن دأية) ، لأنه ينقر دبرة البعير أو قرحة عنقه ، حتى يبلغ الى دايات العنق وما اتصل بها من خرزات الصُّلب ، وفقار الظهر[4] .

والغراب من الطيور التي ورد ذكرها في التوراة . والعبرانيون مثـــل العرب اعتقدوا بالطيرة منه ، أي بتأثير حركاته وسكناته في احداث الفأل والشؤم[5] .

وقد ذكر (الجاحظ) جريدة بأسماء الجهات التي يقف عليهـــا (الغراب) فينعب ، وما سيقع من وقفته تلك ومن نعيبه ، وما يجب أن يفعله أو يتجنبـــه

---

١ المعاني (١١٨٧/٣) .
٢ تاج العروس (٤٠٧/١) .
٣ الحيوان ، للجاحظ (٤١٦/٣ وما بعدها) ، (هارون) .
٤ الحيوان (٤١٥/٣ ، ٤٣٩) ، (هارون) .
٥ الملـوك الاول ، الاصحاح السابع عشر ، الآية ٦ ، التـكوين ، الاصحاح الثامن ، الآية ٧ ، Ency. Religi., 4, p. 808.

الانسان في هـــذه الحالات . كما ذكر أموراً أخرى تخص التطير أو التفاؤل من أصوات الحيوانات أو من رؤيتها[1] .

وكان (أمية بن أبـي الصلت) ممن يتطير من الغراب ، ويذكر أهل الأخبار أنه بينا كان يشرب مع اخوان له في قصر (عيلان) بالطائف ، إذ سقط غراب على شرفة القصر ، فنعب نعبة ، فقال أمية : « بفيك الكثكث » ، أي التراب وتشاءم منه ، وقد مات فعلاً في مكانه بعد نعيبه للمرة الثالثة[2] .

وفي شعر أمية قوله :

بآية قام ينطق كـــل شيء وخان أمانة الديك الغرابُ

وذلك أن من أحاديث العرب ، أن الديك كان ندماً للغراب ، وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئـــاً ، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شرب ، ورهن الديك ، فخاس به ، فبقي محبوساً . وأن نوحاً حين بقي في اللجة أياماً بعث الغراب ، فوقع على جيفة ولم يرجع ، ثم بعث الحمامة لتنظر هـل ترى في الأرض موضعاً يكون للسفينة مرفأ ، واستجعلت على نوح الطوق الذي في عنقها ، فرشاها بذلك . وفي جميع ذلك وغيره قال (أمية) ذلك البيت وأبياتاً أخرى ، تطرق فيها الى قصص اسرائيلي آخر ، أخذ علمه به من أهل الكتاب . « فقد كان داهية من دواهي ثقيف ، وثقيف من دهاة العرب ، وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنه قد كان همّ بادعاء النبوة ، وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبياً أو متنبياً اذا اجتمعت له ، نعم وحتى ترشح لـــذلك بطلب الروايات ، ودرس الكتب ، وقد بان عند العرب علاّمة ، ومعروفاً بالجولان في البـــلاد ، رواية »[3] .

ومن رأي العرب ان الغراب لا يشيب ، وضربوا به المثل في ذلك ، فقالوا : « حتى يشيب الغراب ويبيضّ القار » ، ضربوا به مثلاً في الاستمرار على العمل

---

١ نهاية الارب (٣/١٣٤ وما بعدها) .

٢ نهاية الارب (٣/١٣٩) ، حياة الحيوان (٢/١٧٣) ، الحيوان (٣/١٣١) .

٣ الحيوان (٢/٣٢٠) .

وعدم الملل من شيء[1] . ويقولون : ذهب الغراب يتعلم مشي العصفور أو القطاة، فلم يتعلمها ، ونسي مشيته . فلذلك صار يحجل ولا يقفز قفزان العصفور ، أو مشية القطاة[2] .

والبوم من الطيور التي يتشاءم منها بعض الناس ، ولعل ذلك بسبب منظرها الكئيب ولصوتها الحزين وظهورها في الليل ، والليل هو رمز الشر . ويدل وصفها بـ (أم الخراب) و (أم الصبيان) على النظرة السيئة التي كان يراها العرب لها[3] . ويقال إن من أنواعها الصدى والهامة . ولعل اعتقادهم ان الصدى والهامة أو ذكر البوم منها ، هي روح الميت المرفرفة على القبر هو الذي حمل أولئك المتشائمين على التشاؤم منها .

والعاطوس ، وهي سمكة في البحر أو دابة من الحيوانات التي كان العرب يتشاءمون منها[4] . وكذلك (الأخيل) وهو (الشقراق) ، « يتطيرون منه ، ويسمونه مقطع الظهور : يقال اذا وقع على بعير ، وان كان سالماً يئسوا منه ، واذا لقي المسافر الأخيل تطير وأيقن بالعقر إن لم يكن موت في الظهر »[5] . وهم يتشاءمون من الثور الأعضب أي المكسور القرن[6] . ويتشاءمون من (العراقيب) ، الشقراق . وتقول العرب : اذا وقع الأخيل على البعير ليكشفن عرقوباه . وقيل: كل طائر يتطير منه للإبل ، فهو طير عرقوب لأنه يعرقبها[7] .

ويتطيرون بالصرد ، ومن أسمائه الأخطب،ويقال (الأخيل) كذلك . و(الواق) أيضاً الصرد[8] . ويتشاءمون من (الأفكل) ، وهو الشقران ، فإذا عرض لهم كرهوه وفزعوا منه وارتعدوا[9] .

---

١ اللسان (١١/٦٢٩) ، الحيوان (٣/١٣١) ، حياة الحيوان (٢/١٧٧) .
٢ الحيوان (٤/٣٢٥) .
٣ حياة الحيوان (١/١٨١ وما بعدها) .
٤ قال طرفة بن العبد :
لعمري لقد مرت عواطيس جمة ومر قبيل الصبح ظبي مصمع
تاج العروس (٤/١٩٢) ، حياة الحيوان ، للدميرى (٢/١٢١ ، ٢٢١) ، العمدة (٢/٢٦٠) ، اللسان (٦/١٤٢) .
٥ بلوغ الارب (٢/٣٣٧) ، البرقوقي (٣٤٨) ، ديوان حسان (ص22) «هرشفلد» .
٦ بلوغ الارب (٢/٣٣٨) ، العمدة (٢/٢٦٢) .
٧ تاج العروس (١/٣٧٨) ، (عرقب) .
٨ العمدة (٢/٢٦١) .
٩ تاج العروس (٨/٦٥) ، (افتكل) .

والثعلب والأرنب من الحيوانات التي استعان بها الزاجر ، في الزجر[1] . والواقع آن أهل الزجر قد توسعوا في علمهم حتى شمل كل المخلوقات ، فحركات الإبل والخيل وسكناتها كلها ذات معان ومفاهيم يعرفها المشتغلون بالطيرة،وكانوا يستعينون بغيرها من الحيوانات .

وقد ذكر بعض الأخباريين أن العرب تتشاءم من الأفراس بالأشقر[2] . وذكروا أيضاً أنها تطيرت من : « المرأة ، والدار ، والفرس » . وفي الحديث : « إن كان الشؤم ، ففي الدار والمرأة والفرس »[3] . وورد : « إنما الشؤم في ثلاثة : في الفرس والمرأة والدار » . وذكر أن (عائشة) ، قالت : « وإنما قال : ان أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك » ، أي ان الرسول انما قال ذلك حكاية عن أهل الجاهلية فقط[4] .

وكما يتغلب الانسان على الأمراض بالأدوية والعلاج ، كذلك يمكن التغلب على النحس وشؤم ناصية المرأة وعتبة الدار بالذبائح في بعض الأحيان ، ولهذا جرت العادة بذبح ذبيحة أو عدة ذبائح عند زفاف العروس إلى بعلها ووصولها عتبة بيته طرداً للأرواح الشريرة وإرضاء لها ، كما جرت العادة بذبح الذبائح حين الانتقال إلى دار جديدة ، أو حين الشعور بوجود أرواح فيها،ويقال لهذه الذبائح (ذبائح الجان)[5] .

وقد ابتدع الجاهليون طرقاً لإبعاد الطيرة من تفكيرهم ، من ذلك انهم تجاهلوا بقدر إمكانهم ، المسميات التي تبعث على التشاؤم بتسميتها بضدها من الكلمات التي لا يتشاءم منها ، فسمّوا اللديغ بالسليم ، والبرية بالمفازة ، وكنّوا الأعمى أبا بصير والأعور ممتعاً ، والأسود أبا البيضاء ، وسمّوا الغرب بحاتم ، وذلك لتشاؤمهم من الغراب[6] . والتسمية بالأضداد لدفع الطيرة عن الأذهان ، ليست عادة جاهلية حسب ، انما هي معروفة في الاسلام كذلك . كما انها معروفة عند غير العرب من الأمم قديماً وحديثاً .

---

١ Reste, S. 202.

٢ مجمع الامثال (٢/٨٦) .

٣ « لا عدوى ولا طيرة ، انما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار » ، جامع الاصول (٨/٣٩٦) ، عمدة القارىء (٢١/٢٨٩) .

٤ القسطلاني ، ارشاد (٥/٧٣ وما بعدها) .

٥ ناج العروس (٢/١٣٨) .

٦ الحيوان (٣/٤٣٩) ، « عبد السلام هارون » ، بلوغ الارب (٢/٣٣٨ وما بعدها) .

التثاؤب والعطاس :

ويدخل في الطيرة بعض ما يصدر من الانسان والحيوان من حركات ، مثل التثاؤب والعطاس . والتثاؤب عمل من أعمال الشيطان . وأما العطاس ، فقد كان أثره في ايجاد الشؤم شديداً ، وهو من العادات الجاهلية المذكورة في الشعر المنسوب الى الجاهليين . ذكر ان امرأ القيس قال :

وقد اغتدي قبل العطاس بهيكل شديد منيع الجَنب نعم المنطّق

وانه أراد بذلك انه كان يتنبه للصيد قبل ان ينتبه الناس من نومهم ، لئلا يسمع عطاساً فيتشاءم بعطاسه[1] .

وقيل ان العرب كانت تتطير منه ، فإذا عطس العاطس ، قالوا : قد ألجمه ، كأنها قد تلجمه عن حاجته[2] .

ويقال الكدسة لعطسة البهائم . وقد تقال لعطسة الإنسان . والكادس ما يتطير به من الفال والعطاس وغيرهما . وقيل الكادس : القعيد من الظباء ، وهو الذي يجيء من خلفك ، ويتشاءم به ، كما يتشاءم بالبارح[3] .

والعطاس فضلاً عن ذلك دواء في نظر أهل الجاهلية ، لذلك كانوا يتجنبونه بقدر إمكانهم ، ويحاولون جهدهم حبسه وكتمه . فإذا عطس أحدهم وكان وضيعاً مغموراً أسمعوه كلاماً مراً فيه رد للشؤم على صاحب العطاس ، كأن يقولوا له : « وريأ وقحاباً » . والوري هو داء يصيب الكبد فيفسدها ، والقحاب هو السعال ، أو : « بك لا بي : أسأل الله أن يجعل شؤم عطاسك بك لا بي ». أما إذا كان العاطس معروفاً محبوباً شريفاً ، قالوا له : « عمراً وشباباً » . وكلما كانت العطسة شديدة كان التشاؤم منها أشد[4] . ويقال للدعاء على العاطس (التشميت) و (التسميت)[5] .

---

١ العمده (٢/٢٦٠) ، ارشاد الساري (٩/١٢٥ وما بعدها) .
٢ المعاني الكبير (٣/١١٨٥) .
٣ تاج العروس (٤/٢٣٠) ، (كدس) .
٤ المعاني الكبير (٢/١٠١٥) ، بلوغ الأرب (٢/٣٣٢) .
٥ اللسان (٢/٣٥٧) ، تاج العروس (١/٥٥٩) ، « شمت » .

وقد نهى الإسلام عن التشاؤم بالعطاس ، وعكسه ، فجعله محبوباً ، بحديث: « إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب »[1] .

واذا مات رجل قالوا : عطس الرجل ، و (عطست به اللُجم)، واللجمة ما تطيرت منه ، ويقال للموت : لجم عطوس[2] .

بعض من أنكر الطيرة :

وكان بين الجاهليين أناس أنكروا الطيرة ، ولم يحفلوا بها . منهم المرقش من بني سدوس ، حيث قال :

إني غدوت وكنت لا أغدو على واق وحاتم
فـاذا الأشائم كالأيا من والأيامن كالأشائم
فكذاك لا خـير ولا شرّ على أحد بدائم[3]

وممن كان ينكر الطيرة ويوصي بذلك ، سلامة بن جندل ، والحارث بن حلزة . ونجد الشاعر (الخُثيم بن عدي) يمدح (مسعود بن بحر الزهري) ، بقوله :

وليس بهيّاب اذا شد رحلُه يقول عداني اليومَ واق وحاتم
ولكنه يمضي عـلى ذاك مقدماً إذا صدّ عن تلك الهنات الخثارم

فهو يمدحه ، ويقول إن ممدوحه لم يكن من الخثارم ، أي المتطيرين ، بل كان اذا أراد أن يمضي أمراً ، صد عن تلك الهنات ، فلا يحفل بواق وحاتم[4] .

وكان النابغة من المتطيرين ، خرج مع (زبّان بن سيار) يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحلة ، إذ نظر النابغة واذا على ثوبه جرادة تجرد ذات ألوان، فتطيّر وقال : غيري الذي خرج في هذا الوجه ! فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالماً . أنشأ يذكر شأن النابغة ، فقال :

---

١ جامع الاصول (٣٩٦/٧ وما بعدها) .
٢ اللسان (١٤٢/٦) .
٣ الحيوان (٤٣٦/٣ ، ٤٤٩) ، (هارون) .
٤ الحيوان (٤٣٧/٣) ، (هارون) .

تخبّر طيره فيهـا زيـادٌ لتخبره ومـا فيها خبـير
أقـام كأن لقمان بن عـاد أشار لـه بحكمته مُشير
تعـلم أنه لا طـير إلا عـلى متطيّر وهـو الثبور
بـلى شيء يوافق بعض شيء أحـايين وباطله كثـير [1]

واسم النابغة زياد [2] .

وهناك نوع آخر من التنبؤ يقال له في الانكليزيـة « Hepatscopy » ، ويراد به استخراج الغيب من دراسة كبد الأضاحي التي تقدم الى الآلهة . وقـد اشتهر به الكلدانيون على الأخص،وتوسعوا فيه فشمل أيضاً قراءة الرئة أو بقية الأحشاء . وكان معروفاً أيضاً عند العبرانيين واليونان والرومان والمصريين وغيرهم [3] . وللكبـد أهمية خاصة عنـد العرب ، وهو في نظرهم معدن العداوة ومقر الحقد ، لذلك يقال للأعداء : سود الأكباد ، لأن الحقد قد أحرق أكبادهم حتى اسودت [4] .

وقد تشاءموا من بعض الأيام ، مثل (الأيام النحسات) . وهي كل أربعاء يوافق أربعاً من الشهر ، مثل أربع خلون ، وأربع وعشرين ، وأربع بقين . كما تشاءموا من بعض الشهور ، مثل شهر شوّال ، ولذلك كرهت التزوج فيـه [5] . وورد يوم نحس و (أيام نحسات) ، وهي المشؤومـات . والعرب تسمي الريح الباردة إذا دَبِرت نحساً . والنحس : الجهد والضر ، وخلاف السعد من النجوم وغيرها [6] . وقد كان أهل نجد يتيمنون بالسانح ، ويتشاءمون بالبارح ، ويخالفهم أهل العالية ، فيتشاءمون بالسانح ، ويتيمنون بالبارح [7] .

ويدخل في هذه الأيام تشاؤم بعض الجاهليين من يوم معين وتفاؤلهم من يوم آخر . فيكون يوم التشاؤم يوم بؤس ، يغضب فيه من يتشاءم منه على كـل من يراه أول مرة أو في ذلك النهار ، وقد يلحق بـه سوءاً كالذي روي من قصة

---

١ الحيوان (٣/٤٤٧) ، (هارون) .
٢ الحيوان (٥/٥٥٥) ، (هارون) .
٣ Ency. Religi., 4, p. 808, Hastings, p. 568, Diodorus Sicl., II, p. 29.
٤ اللسان (٤/٣٧٨) .
٥ مروج الذهب (٢/١٠٨ وما بعدها) .
٦ اللسان (٦/٢٢٧) .
٧ العمدة (٢/٢٦٣) .

(يومي البؤس والنعيم) عند (المنذر بن ماء السماء) أو (النعمان بن المنذر)[1] . ويكون يوم التفاؤل (يوم نعيم) يفرح فيه صاحبه ويهش لكل من يراه ولا سيما لأول قادم عليه . وعبر عنها بـ (يوم بؤس) و (يوم نُعم)[2] .

وكانت العرب تتشاءم من كلبة يقال لها (براقش)[3] .

الفأل :

والفأل ضد التشاؤم والطيرة . ويكون برؤية شيء أو سماع أمر أو قول أو غير ذلك يُتفاءلُ منه ، كأن يسمع مريض رجلاً يقول يا سالم فيقع في ظنه انه يبرأ من مرضه ، أو يسمع طالب حاجة رجلاً يقول يا واجد فيخال انه يجد ضالته ، فيتوقع صحة هذه البشرى ، ويقال لذلك في الانكليزية Omen . وهو معروف عند العبرانيين وقد ذكر في التوراة[4] .

وأصل كلمة (الفأل) على ما يظهر للتشاؤم والتفاؤل ، أي انها كالطيرة أريد بها الحالتان ، ثم تخصصت بالحسن ، كما تخصصت الطيرة بالشؤم[5] . وقد نهي في الحديث عن الطيرة . أما الفأل ، فقد ورد ان الرسول كان يتفاءل ولا يتطير لما في التفاؤل من أثر طيب في أعمال الانسان[6] .

وضد (الشؤم) (اليمن) ، ومن معاني اليمن (البركة) ، و (الميامين) على نقيض (المشائيم) ، و (الميمون) ضد (المشؤوم)[7] . وورد (ميمون النقيبة)[8] و (ميمون الناصية) . ويلاحظ ان للناصية علاقة متينة بالشؤم والتيمن ، فكما يقال (ميمون الناصية) قيل (شؤم الناصية) كذلك ، وهي كناية عن الانسان . فقد كان في رأيهم ان من الناس من هم شؤم ، ويجلبون الشؤم على من يراهم،

---

١ البلدان (٦/٢٨٣ وما بعدها) ، الاغاني (٥/٢١٣) ، ابن قتيبة : الشعر (١٤٤) ، القالي ، الامالي (٣/١٩٥) .
٢ اللسان (١٢/٥٧٩) .
٣ الحيوان (٥/٤٥٤) ، (هارون) .
٤ جامع الاصول (٨/٤٦٧) ، « كتاب الطيرة » ، اللسان (١٤/٢٧) ، ارشاد الساري (٨/٣٩٧) ، Ency., II, p. 46, Reste, S. 203. ff.
٥ في الحديث « أصدق الطيرة الفأل » ، النهاية (٣/١٩٥) .
٦ النهاية (٣/١٩٥) ، جامع الاصول (٨/٤٦٧) .
٧ تاج العروس (٩/٣٧١) .
٨ تاج العروس (١٠/٤٩١) .

وان منهم من تجلب رؤيته الخير لمن يراه . ويكون للحسن والقبح ولسيماء الوجه والجسم دخل كبير في تكوين رأي عن الشخص الذي يُتشاءم أو يُتفاءل منه . وقد قلت إن بعض العاهات التي تكون في بعض الناس ، تجعل غيرهم يتشاءمون منهم عند وقوع نظرهم عليهم في الصباح .

وهناك كلمات عديدة في التشاؤم و (الشؤم) ، مثل (شائم) و (شؤم) و (مشؤوم) و (مشوم) و (مشائيم) و (تشاءمـوا) ، و (الأشأم) وأمثال ذلك[1] .

ولا يقتصر استعمال هذه الألفاظ على جنسٍ معين ، بل تقال لكل ما يجلب الشؤم على الانسان . فمن البشر – كما قلت – من هم شؤم على غيرهم ، يجلبون الشرّ لمن يتشاءم منهم ، يستوي في ذلك الرجـال والنساء والأطفال . ولما كان التشاؤم قضية اعتبارية تتعلق بالنفس والمزاج ، كان بعض الأشخاص أو الحيوانات أو الأشياء شؤماً عنـد ناس ، بينما هم ليسوا كذلك عند جماعة آخرين . ولكن الغالب أن التشاؤم من الأشياء القبيحة أو الناقصة أو الراعبة وما شابه ذلك ، فهذه المزعجات تؤثر على النفس ، فتجعلها تتشاءم منها ، وتتوقع حـدوث النحس من رؤيتها ، ولا سيما في الصباح ، وعند الهمّ بالشروع في عمل مهم .

وكانوا يحبون أن يأتوا أعداءهم من شق اليمين[2] . يتفـاءلون بذلك . لأن في اليمين اليمن ، وفي اليسار العسر .

وللأسماء والكلمات أثرها في الفأل وفي الطيرة ، فالأسمـاء الحسنة الجميلة تبعث على التفاؤل ، أما الأسماء الخبيثة والرديئة فإنها تولّد التشاؤم . وقد عرف هـذا النوع من التفاؤل في الإسلام ، ولم ينه عنه . بل قيل ان الرسول كان يتأثر من الأسماء ، وكان يقول إذا أعجبته كلمـة : « أخذنا فألك من فيك » ، وانه يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع : يا راشد ، يا نجيح ، وأنه قال : « لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل »[3] .

وللطيرة سمت العربُ المنهوش السليم ، والبرّية المفازة ، وكنّوا الأعمى أبا بصير ،

---

١ تاج العروس (٨/٣٥٤) .
٢ الحيوان (٥/٥١٦) ، (هارون) .
٣ جامع الاصول (٨/٣٩٤) .

والأسود أبا البيضاء ، وسمّوا الغراب بحاتم ، إذ كان يحتم الزجر به على الأمور[1] .

وورد ان العرب اذا تطيروا من الانسان وغيره قالوا : صباح الله لا صباحك[2].

ولإيمان العرب بباب الطيرة والفأل عقدوا الرتائم ، وعشروا اذا دخلوا القرى تعشير الحمار ، واستعملوا في القداح الآمر ، والناهي ، والمتربص ، وهن غير قداح الأيسار[3] .

ومن أبواب الفراسة النظر إلى خطوط الكف للاستدلال بها على طبيعة صاحب الكف وعلى ما سيحدث له من أحداث . وقد أشار الى الكف والى أسرارها الأعشى في قوله :

أنظر الى كفٍ وأسرارها هل أنت ، إن أوعدتني ، ضائري[4]؟

ولمراقبة الكلف الذي يظهر على وجه القمر ودراسة النجوم والظواهر الطبيعية التي تحدث للأجرام السماوية كالكسوف والخسوف ، أهمية كبيرة في التكهن . وقد كان الجاهليون يعتقدون ان للكسوف والخسوف أثراً في حياة الانسان ، فاذا وقعا دلا على موت انسان عظيم أو حياته ، أو ولادة مولود صاحب حظ كبير[5] . وكذلك كان رأيهم في تساقط النجوم . وقد أشير اليه في أشعار القدماء من الجاهلية ، منهم عوف بن الجزع وأوس بن حجر وبشر بن أبي خازم[6] .

وقد كان في زعم الكهان من صنف المنجمين أن في استطاعتهم التأثير في الأجرام السماوية وفي احداث الضباب والأمطار والعواصف والرياح ، وقد نهي عن التصديق بها في الاسلام ، لتعارضها مع الايمان بسيطرة الله وهيمنته وحده على الكون .

وكان للجاهليين اعتقاد بأثر فعل النجوم في الانسان ، ولهذا كانوا يراقبون السماء لتفسير ما يرون فيه من تساقط نجوم ، ومن أخبار الشياطين عما يستمعون اليه من وحي السماء . وذكر أنهم كانوا يفزعون إذا تساقطت الشهب بكثرة غير

---

١ الحيوان ٣(/٤٣٩) ، (هارون) ، (٤/٢٥٣) .
٢ اللسان (٢/٥٠٢) .
٣ الحيوان (٣/٤٤٠) ، (هارون) .
٤ المعاني الكبير (٣/١١٨٥) .
٥ اللسان (١١/٢٠٨) ، الروض الانف ١/١٣٥) .
٦ الروض الانف(١/١٣٥).

معهودة . وقد حدث أن تساقطت النجوم بكثرة ففزعوا وجزعوا وقالوا : « هلك من في السماء . فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً ، وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة ، وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم . فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم .. امسكوا عن أموالكم ، فإنه لم يمت من في السماء . ألستم ترون معالمكم من النجوم كما هي . والشمس والقمر كذلك »[1] . فكأنهم تصوروا أن تساقط النجوم هذا بكثرة معناه اختلال نظام السماء وموت من فيه ، واحتمال فناء العالم تبعاً لذلك .

وكانوا إذا خافوا من شيء وأرادوا الاستعاذة ، كأن يكون الانسان مسافراً فرأى من يخافه قال : حجراً محجوراً ، أي حرام عليك التعرض بي . وقد ترك هذا الاستعمال في الاسلام[2] .

وقد ورد الحديث في النهي عن التطير . جاء : « الطيرة شرك . ولكن الله يذهبه بالتوكل »[3] .

---

١ السيرة الحلبية (١/١٤١ وما بعدها) .

٢ الصاحبي (٩٣) .

٣ جامع الاصول (٨/٤٦٧) . « كتاب الطيرة » ، سنن أبي داوود (٤/١٧ وما بعدها) ، « باب في الطيرة » ، عمدة القارىء (٢١/٢٧٣) ، « باب الطيرة » ، اللسان (١٠/٤٥٠) ، (شرك) .